وشَدَّ عليه الأنصاريُّ فضربه بالسَّيْفِ، فَرَبُّكَ أَعْلَمُ أيُّنَا قتله؛ فإذا كنتُ قتلته فقد قتلتُ خَيْرَ الناس بعد رسول الله ﷺ وقد قتلتُ شَرَّ الناس [٥٩٨].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدُ الله بن الفضل، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عمر بن الخَطَّابِ رَضي الله عنهما، وكان قد شهد اليمامة قال: سمعتُ يومئذ صارخاً (١٦٣/ ب) يقول: قتله العبد الأسود.

قال ابن هشام: فبلغني أن وَحْشِيًّا لم يَزَلْ يُحَدُّ في الخمر حتى خُلِعَ من الديوان، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يَقُولُ: قد عَلِمْتُ أن الله تعالى لم يَكُنْ لِيَدَعَ قَاتِلَ حمزة رضي الله عنه.

## مقتل مصعب بن عمير

قال ابن إسحاق: وقاتل مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ دون رسول الله ﷺ حتى قُتِلَ، وكان الذي قتله ابْن قَمِئَة اللَّيْثِيَّ، وهو يظنُّ أنه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال: قَتَلْتُ محمداً.

فلما قُتِلَ مُصْعَبُ بن عُمَير أعطى رسول الله ﷺ اللِّوَاءَ عليَّ بن أبي طالب، وقاتل عليُّ ابن أبي طالب ورجالٌ من المسلمين [٥٩٩].

## أبو سعد بن أبي طلحة وعلي بن أبي طالب

قال ابن هشام: وحدَّثني مَسْلَمَةُ بن عَلْقَمة المازنيُّ، قال: لما اشتدَّ القتال يوم أحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأرسلَ رَسُولُ الله ﷺ إلى عليِّ بن أبي طالب رضوانُ الله عليه أنْ قَدِّمِ الرايةَ، فتقدَّم عليٌّ، فقال: أنا أبو القَصْم[1]، (ويقال أبو الفَصْم؛

---

[٥٩٨] قصة مقتل حمزة أخرجها البخاري في صحيحه (٨/ ١١٤ ـ ١١٥) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب قتل حمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ (٤٠٧٢)، وأحمد في مسنده (٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١) والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) كلهم من طريق حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ـ فذكره وفيه قصة، والقصة ذكرها أيضاً الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٦ ـ ٥١٧)، وابن كثير في البداية والنهايه (٤/ ٢٠).

[٥٩٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٦)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٨) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٢) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق.

---

(١) القَصْمُ ـ بالقاف: الكَسْرُ الَّذي يُبان به بَعضُ الشيءِ من بَعْضِه، والفِصمُ ـ بالفاء ـ: الكسر الَّذي لا يُبان به بعضُ الشيءِ من بعض.

فيما قال ابن هشام) فناداه أبو سعدِ بْنُ أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين أَنْ هَلْ لك يا أبا القَصْمِ في البِرَازِ من حاجة؟! قال: نعم، فَبَرَزَا بين الصَّفَّيْنِ، فاختلفا ضربتَيْنِ: فَضَرَبَهُ عليٌّ فصرعه، ثم انصرَفَ عنه ولم يُجْهِزْ عليه، فقال له أصحابه: أفَلا أجْهَزْتَ عليه؟ فقال: إنه استقبلني بِعَوْرَتِهِ فَعَطَفَتْنِي عنه الرَّحم، وعرفْتُ أن الله عز وجل قد قتله، ويقال: إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصَّفيْنِ فنادى: أنا قاصِمٌ، مَنْ يبارز؟! مراراً، فلم يخرجْ إليه أحد، فقال: يا أصحابَ محمد، زعمتم أن قتلاكم في الجَنَّة، وأنَّ قتلانا في النار، كَذَبْتُمْ، واللاتِ لو تَعْلَمُونَ ذلك حَقًّا لخرج إليَّ بعضُكُمْ، فخرج إليه علي بن أبي طالب، فاختلفا ضربتَيْنِ، فضربه علي رضي الله عنه فقتله [٦٠٠].

## شأن عاصم بن ثابت

قال ابن إسحاق: قتل أبا سعيد بن أبي طلحة سَعْدُ بن أبي وَقَّاصٍ.

وَقَاتَلَ عاصمُ بن ثابت بن أبي الأفْلَح، فقتل مُسَافِعَ بْن طلحة، وأخاه الجُلاَسَ بن طلحة، كلاهما يُشْعِرُهُ سَهْمَاً[1]، فيأتي أُمُّهُ سُلافَةَ، فيضع رأسه في حِجْرِهَا، فتقول: يا بُنَيَّ، مَنْ أصابك؟! فيقول: سمعتُ رجلاً ـ حين رماني ـ وهو يقول: خُذْهَا وأنا ابن أبي الأفْلَح، فَنَذَرَتْ إن أمكنها اللّهُ مِنْ رأس عَاصِم أن تَشْرَبَ فيه الخمر، وكان عاصمٌ قد عاهد الله أَلاَّ يَمَسَّ مشركاً أبداً، ولا يمسه مشركٌ؛ وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين [من الرجز]:

إِنَّ عَـلَـى أهْـلِ الْـلـوَاءِ حَـقًّـا أَنْ يَـخْـضِـبُـوا الـصَّـعْـدةَ[2] أَوْ تَـنْـدَقَّـا

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

## حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة

والتقى حنظلة بن أبي عامر الغَسِيلُ وأبو سفيان، فلما اسْتَعلاه حنظلةُ بن أبي عامر رآه شَدَّادُ بْنُ الأسود ـ وهو ابن شَعُوب ـ وقد علا أبا سفيان، فَضَرَبَهُ شَدَّادٌ فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ صَاحِبَكُمْ ـ يعْني حَنْظَلَة ـ لَتَغْسِلُهُ المَلائِكَةُ» فسألوا أهله: ما شأنه؟! فَسُئِلَتْ

---

[٦٠٠] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٢) نقلاً عن المصنف.

---

(١) يُشْعِرهُ سَهْماً: أي: يُصيبهُ بهِ في جَسَدِهِ فيصيرُ له مِثلَ الشِّعار، والشِّعارُ: ما وَلِيَ الجِسْمَ منَ الثِّياب.

(٢) الصَّعْدةُ هنا: القَناةُ.

وينظر: البدية والنهاية (٤/ ٢٠).

صَاحِبَتُهُ عَنْهُ؟ فقالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الهَاتِفَة [٦٠١][1].

---

[٦٠١] ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة.

١) حديث عبد الله بن الزبير: أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) وعنه البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٥) كتاب الجنائز ـ باب الجنب يستشهد في المعركة ـ وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) (٧٠٢٥) كلهم من طريق ابن إسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول.. فذكر قصة، وفيه «إن صاحبكم حنظلة تغسله الملائكة فسلوا صاحبته»...

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي.

قلت: وهذا مرسل صحابي؛ فإن عبد الله بن الزبير لم يشهد هذه القصة، ولكن مراسيل الصحابة حجة كما قرر ذلك أهل العلم، وسنده حسن؛ فإن ابن إسحاق صدوق.

٢) حديث عبد الله بن عباس: وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٩١) (١٢٠٩٤) وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٦): إسناده حسن.

التقى هو وأبو سفيان... فذكر الحديث وفيه «إن صاحبكم ـ يعني حنظلة لتغسله الملائكة...» ووقع في المطبوع من الحلية «محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبي عامر...» والصحيح ما أثبتناه

قلت: ومحمود بن لبيد ولد في حياة النبي ﷺ، وذكره ابن حبان في الصحابة، وقال: له صحبة مات سنة ثلاث وتسعين، وأكثر ما يروى سمعه من أصحاب رسول الله ﷺ، وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٣٣): صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة.

قلت: فحديثه من مراسيل الصحابة، وهي حجة كما تقدم.

* وفي الباب مراسيل عن عروة والزهري أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١٠) (٣٤٨٦ ـ ٣٤٨٧) وانظر تلخيص الحبير لابن حجر (٢/ ٢٣٩) (٧٦١).

* وله شاهد من حديث أنس بن مالك.

ذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (١/ ٥٨١) (٣٢٦) وعزاه لابن عساكر.

وله طريق آخر عنده (١١/ ٣٩٥) (١٢١٠٨) وأخرجه البيهقي أيضاً (٤/ ١٥) كلاهما من طريق أبي شيبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: أبصر رسول الله ﷺ حنظلة بن الراهب وحمزة تغسلهما الملائكة.

وقال البيهقي: وأبو شيبة ضعيف.

قلت: أبو شيبة وهو إبراهيم بن عثمان العبسي ليس ضعيفاً فحسب وإنما هو متروك. قال فيه البخاري في تاريخ الكبير (١/ ١/ ٣١٠): سكتوا عنه.

وقال أبو داود ضعيف الحديث، وقال الترمذي: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل (١/ ١(١١٥): ضعيف الحديث، سكتوا عنه وتركوا حديثه، وقال الحافظ في التقريب (١/ ٣٩) (٢٤١): متروك الحديث.

* وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٤٦) وفي السنن الكبرى (٤/ ١٥) من طريق ابن إسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «إن صاحبكم لتغسله...». =

---

(١) حِين سَمِع الهاتِفَة، يعني: الصَّيْحةَ، وَيُرْوَى: الهائِعَة، مأخوذ من الهِيَاع وهو الصِّياح، وقد فسَّره ابن هشام.

قال ابن هشام: ويقال: الهَائعةُ، وجاء في الحديث (١٦٤/ أ) «خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا» [٦٠٢].

قال ابن هشام: قال الطِّرِمَّاحُ بن حَكِيمٍ الطائيُّ (والطِّرِمَّاحُ: الطويل من الرجال) [من الطويل]:

أَنَا ٱبْنُ حُمَاةِ ٱلْمَجْدِ مِنْ آلِ مَالِكٍ ... إِذَا جَعَلَتْ خُورُ الرِّجَالِ[1] تَهِيعُ

والهَيْعَةُ: الصيحة التي فيها الفزع.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ لذلك: «غَسَلَتْهُ المَلائِكَةُ» [٦٠٣].

---

= قلت: وهذا مرسل، ووصله أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٥٧) ـ ترجمة حنظلة بن أبي عامر من طريق عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد أن حنظلة بن أبي عامر أخي بني عمرو بن عوف.

[٦٠٢] أخرجه مسلم في صحيحه (٧/ ٤١) ـ كتاب الإمارة (٣٣) ـ باب فضل الجهاد والرباط حديث رقم (١٨٨٩) وابن ماجه (٢/ ١٣١٦) ـ كتاب الفتن (٣٦) ـ باب العزلة (١٣) ـ (٣٩٧٧) وأحمد في مسنده (٢/ ٤٤٣)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٥٧) ـ كتاب السير ـ باب الفضل في ذلك (١٥٢) ـ (٨٨٣٠).

وأخرجه أيضاً في التفسير (٦/ ٣٧٥) ـ باب قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ (١١٢٧٧) كلهم من طريق بَعْجَةَ بن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع صيحة أو فزعة...» قلت: وبعجة هو ابن عبد الله بن بدر الجهني، ثقة من الثالثة كما في التقريب (١/ ١٠٥) وله طريق آخر عند أحمد (٢/ ٣٩٦) أخرجه من طريق أبي معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير البرية...» قلت: وأبو معشر هذا هو نجيح بن عبد الرحمن السندي، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو داود النسائي: ضعيف، وقال يحيى بن معين ضعيف. راجع تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢) ووقع تصحيف في المسند «ثنا أبو معشر عن ابن وهب مولى أبي هريرة» وهذا خطأ، والصحيح ما أثبتناه.

وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٦٨). (٢٠٧٦٠) مرسلاً من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس في الفتن رجل...».

ووصله الحاكم في مستدركه (٤/ ٤٤٦) عن ابن عباس مرفوعاً به.

وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وله طريق آخر عنده (٤/ ٤٤٦) وصححه ووافقه الذهبي.

[٦٠٣] تقدم تخريجه.

---

(١) والخُورُ جمْعُ أَخْوَرَ وهو: الضَّعيف الجَبان، مأخوذ منَ الخَورِ وهو الضَّعفُ. ينظر ديوانه ص ٣١٧، ولسان العرب ٤/ ٢٦٣ (خور)، ٨/ ٣٧٨ (هيع)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ١١٩، ومقاييس اللغة ٢/ ٢٨٨، ٦/ ٢٥، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٣، وتاج العروس ١١/ ٢٣٤ (خور)، ٢٢/ ٤١٨ (هيع)، وإصلاح المنطق ص ٣٨١.

قال ابن إسحاق: وقال شَدَّاد بن الأَسْوَدِ في قتله حنظلة [من الرجز]:

لَأَخْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي ... بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ[1]

## قصيدة لأبي سفيان في يوم أحد

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ومعاونة ابن شَعُوب إياه على حَنْظلة [من الطويل]:

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ[2] ... وَلَمْ أَحْمِلِ النَّعْمَاءَ لابْنِ شَعُوبِ

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ ... لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى دَنَتْ لِغُرُوبِ[3]

أُقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي يَالَ غَالِبٍ ... وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبِ[4]

فَبَكِّي وَلاَ تَرْعَيْ مَقَالَةَ عَاذِلٍ ... وَلاَ تَسْأَمِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَحِيبِ[5]

أَبَاكِ وَإِخْوَاناً لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا ... وَحُقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبِ

وَسَلِّي الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ إِنَّنِي ... قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَجِيبِ

وَمِنْ هَاشِمٍ قَرْماً كَرِيماً وَمُصْعَباً ... وَكَانَ لَدَى الهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبِ[6]

وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِيَ مِنْهُمُ ... لَكَانَتْ شَجاً فِي القَلْبِ ذَاتَ نُدُوبِ[7]

فَآبُوا وَقَدْ أَوْدَى الجَلاَبِيبُ مِنْهُمُ ... بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْبِطٍ وَكَئِيبِ[8]

أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ ... كِفَاءً وَلاَ فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبِ[9]

---

(١) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٢٤).

(٢) الطِّمِرَّةُ: الفَرس السَريعةُ الوَثْب.

(٣) مَزْجَر الكلب، يُريد: أنَّه لم يَبْعُدْ منهم إلاَّ بِمقدار الموضع الَّذي يُزْجَر الكلب فيه.
دَنَت لِغَروب، يعني: الشمس، وإنَّما أَضْمَرَها ولم يَتَقدَّم لها ذِكْر؛ لأنَّ الغُدْوةَ دلَّت عليها، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ ولم يتقدَّم للشمس ذكرٌ لكن العَشِيَّ دَلَّ عليها.

(٤) الصَّليب: الشديد.

(٥) لا تَرْعَي: أي: لا تحفظي، ومَن روَاه تُرْعَى بِضَمِّ التاء، فمعناه: لا تُبْقَى، يقال: ما أَرْعى فلانٌ على فلانٍ، أَبْقَى عليه، والعَبْرَة: الدَّمْعَةُ. والنَّحيبُ: البُكاءُ بصَوتٍ.

(٦) القَرْمُ: الفحلُ الكريمُ منَ الإبل، وعنىَ به ها هنا حَمْزَة ـ رضي الله عنه ـ والمُصْعَب الفَحْلُ من الإبل أيضاً. والهيجاء: الحرب.

(٧) الشَّجَا: الحُزْنُ، والنُّدوبُ: جمع نَدْب، وهو أَثَرُ الجُرْحِ.

(٨) الجلابيبُ: جَمْعُ جِلْبَاب، وهو الإزارُ الخَشن ها هنا، وكان مُشْرِكُو أهْلِ مَكَّة يُسَمُّون مَن أَسْلَم مع رسول الله ﷺ يُلَقِّبونَهم بذلك. وأَوْدَىَ: هَلَك. والخَدَبُ ـ بالخاء المعجمة والدال المهملة ـ: الطَّعْنُ النافِذُ إلى الجوف. والمُعْبَطُ: الَّذي يسيل دَمُهُ. والكَئِيب: الحَزين، ومَن روَاه كَبيب بالباء، فمعناه: مَكْبوب على وجهه.

(٩) الخُطَّة هنا: الخَصْلَة الرَّفيعة. والضَّريبُ: الشَّبيهُ. وينظر: البداية والنهاية (٤/ ٢٤).

## حسان بن ثابت يجيب أبا سفيان

فأجابه حسان بن ثابتٍ فيما ذكر ابن هشام، فقال [من الطويل]:

ذَكَرْتَ الْقُرُومَ الصِّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... وَلَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبِ[1]

أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْزَةَ مِنْهُمُ ... نَجِيباً وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبِ[2]

أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْراً وَعُتْبَةَ وَابْنَهُ ... وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبِ؟!

غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِي عَلِيّاً فَرَاعَهُ ... بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلُّهُ بِخَضِيبِ[3]

## ابن شعوب يمن على أبي سفيان

قال ابن إسحاق: قال ابن شَعُوبٍ يذكر يَدَهُ عند أبي سفيان فيما دفع عنه [من الطويل]:

وَلَوْلاَ دِفَاعِي يَا ابْنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي ... لَأُلْفِيتَ يَوْمَ النَّعْفِ[4] غَيْرَ مُجِيبِ

وَلَوْلاَ مَكَرِّي الْمُهْرَ بِالنَّعْفِ قَرْقَرَتْ ... ضِبَاعٌ عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ كَلِيبِ[5]

قال ابن هشام: قوله: «عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ» عن غير ابن إسحاق.

## الحرث بن هشام يرد على أبي سفيان تنديده به

قال ابن إسحاق: وقال الحرث بن هشام يُجِيبُ أبا سفيان [من الطويل]:

إِنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمُ ... لَأُبْتَ بِقَلْبٍ مَا بَقِيتَ نَخِيبِ[6]

لَدَىٰ صَخْنِ بَدْرٍ أَوْ أَقَمْتَ نَوَائِحاً ... عَلَيْكَ وَلَمْ تَخْفِلْ مُصَابَ حَبِيبِ

جَزَيْنَاهُمُ يَوْماً بِبَدْرٍ كَمِثْلِهِ ... عَلَى سَابِحٍ ذِي مَيْعَةٍ وَشَبِيبِ[604][7]

---

[٦٠٤] الشعر ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٤ ـ ٢٥).

---

(١) القُروم: الفُحول منَ الإبل، ويُسْتَعار لِلكرام منَ الناس. والصِّيدُ: المُلوك المُتَكَبِّرون.

(٢) أَقصَدْتَ: أَصَبْتَ، يُقال: رمَاهُ فأَقصَدهُ إذا أصابه. والنَّجِيب: الكَرِيمُ.

(٣) العَضْبُ: السَّيفُ القاطِعُ. والخَضِيبُ. هنا: الدَّمُ.
وينظر: ديوانه ص(٣٧٢)، والبداية والنهاية (٤/ ٢٤)

(٤) النَّعْفُ: أَسْفَلُ الجَبَلِ.

(٥) قَرْقَرَتْ ضِبَاع: أي: أَسْرَعَت وخَفَت لأكْلِهِ، الضِّباعُ جَمْعُ ضَبُع وهو: ضَرْبٌ من السِّباع. الضَّرَاءُ: الضاريةُ المُتَعَوِّدَةِ لِلصَّيْد أَوْ لأَكْلِ لُحوم الناس. كَليبٌ: اسْمٌ لجمَاعة الكِلاب.
وينظر: البداية والنهاية(٤/ ٢٤).

(٦) لأُبْتَ معناه: رَجَعتَ، يقال: آب إذا رَجَع. النَّخِيبُ ـ بالخاء المعجمة: الجَبان الفَرِعُ.

(٧) السابح: الفَرس الَّذي كَأَنَّه يَسْبَح في جَرْيِهِ، أي: يَعوم. المَيْعة: الخِفَّةُ والنَّشاط. الشَّبيب ـ بالشين =

قال ابن هشام: وإنما أجاب الحرثُ بن هشام أبا سفيان بن حرب؛ لأنه ظن أنه عَرَّض به في قوله [من الطويل]:

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ ..... لفرار الحرث يَوْمَ بدر.

## الابتلاء بعد النصر

قال ابن إسحاق: ثم أَنْزَلَ الله نَصْرَهُ على المسلمين وَصَدَقَهُمْ وعده فَحَسُّوهُمْ[1] بالسيوف حتى كَشَفُوهُمْ عن العسكر، وكانَتِ الهزيمةُ لا شَكَّ فيها.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه عَبَّاد، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير أنه قال: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أنظر إلى خَدَمِ[2] هِنْدِ بِنْتِ عتبة وصَوَاحِبِهَا مُشَمِّرَاتٍ (١٦٤/ب) هَوَارِبَ ما دون أخذهِنَّ قليلٌ ولا كثيرٌ؛ إذْ مَالَتِ الرماة إلى العَسْكَرِ حين كشفنا القوم عنه وَخَلَّوْا ظهورنا للخَيْلِ، فأُتينا مِنْ خَلْفنا وَصَرَخَ صارخٌ: ألا إن محمداً قد قتل، فانكفأنا[3] وانكفأ علينا القوم بعد أن أَصَبْنَا أصحابَ اللواءِ حتى ما يدنو منه أحد من القوم.

## عمرة الحارثية تحمل لواء قريش

قال ابن هشام: الصارخ: أَزِبُّ العقبة، يعني الشيطان.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أهل العلم أن اللواء لم يَزُلْ صريعاً حتى أخذته عَمْرَةُ بنت عَلْقَمَةَ الحارثيَّةُ، فرفَعَتْه لقريشٍ، فَلاثُوا به[4] وكان اللواءُ مع صُؤَاب، غلامٍ لأبي طلحة حبشيٌّ، وكان آخر من أخذه منهم، فقاتل به حتى قطعَتْ يداه ثم برك عليه يقاتل فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه، وهو يقول: اللَّهُمَّ هَلْ أَعْذَرْتُ[5]، (يقول: أَعْذَرْتُ).

---

= المعجمة. والشَّباثُ أيضاً: أن: يَزْلَع الفرس يديه جميعاً، ومَن روَّاه بالسين المهملة فهو: شَعَرُ ناصِيَةِ الفَرَس.

(١) لَحَسُّوهم: قتلوهم، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إذ تحسونهم بإذنه﴾ أي: تَقْتُلونهم.

(٢) الخَدَمُ هنا: جَمْعُ خَدَمَةٍ، وهي: الخَلْخال، يعني: أنهنَّ شَمَّرْن ثِيابَهُنَّ للهَرَبِ حتى بَدَتْ خَلاخيلُهنَّ.

(٣) والنَّكفأنا: أي: رَجَعْنا.

(٤) لاثُوا به، معناه: أجْتَمَعوا حَوْلَه وأَلْتَفُّوا.

(٥) يعني: أنَّه كانَتْ في لِسانه لُكْنَةٌ أعجميَّةٌ فغيَّر الدال من أعذرت إلى الزاي؛ لأنه كان حَبَشِيًّا.

كلمة لحسان يعير فيها قريشاً بجعلهم اللواء مع غلام أبي طلحة

فقال حسان بن ثابت في ذلك [من الوافر]:

فَخَرْتُمْ بِاللِّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ ... لِوَاءُ حِينَ رُدَّ إِلَى صُؤَابِ

جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ ... وَأَلْأَمَ مَنْ يَطَا عَفَرَ التُّرَابِ[1]

ظَنَنْتُمْ، وَالسَّفِيهُ لَهُ ظُنُونٌ ... وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ:

بِأَنَّ جِلاَدَكُمْ يَوْمَ الْتَقَيْنَا ... بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ[2]

أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ ... وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ [٦٠٥][3]

قال ابن هشام: آخرها بيتاً يُرْوَى لأبي خِرَاشٍ الهُذَلِيِّ، وأنشدنيه له خلفٌ الأَحْمَرُ [من الوافر]:

أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهَا ... وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

في أبيات له، يعني: امرأته في غير حَدِيثِ أُحُدٍ، وتُرْوَى الأبيات أيضاً لِمَعْقِلِ بن خُوَيْلِدٍ الهذليِّ.

---

[٦٠٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٣) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فإن محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري ضعيف، قال البخاري: حديثه فيه نظر، وقال النسائي ليس بثقة، تهذيب الكمال (٢٥/ ١٠٢) (٥١٦٧) وقال الحافظ في التقريب (٢/ ١٥٦) (١٥٩) حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه. ومحمد بن إسحاق مدلس كما هو معروف، وقد عنعن، ووجدت متابعاً لابن حميد عند البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨) من طريق أحمد بن عبد الجبار، قال حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: فحدثني يحيى بن عباد به.

قلت: ومع أن ابن إسحاق صرح بالتحديث هنا إلا أن هذه المتابعة لا تغني شيئاً، فإن أحمد بن عبد الجبار وهو أبو عمر الكوفي متكلم فيه.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كتبت عنه، وأمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه، ونقل عن أبيه قوله فيه: ليس بقوي.

وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: ليس بالقوي عندهم، تركه أبو العباس أحمد بن عُقْدَة. راجع تهذيب الكمال (١/ ٣٧٩) ت (٦٥).

قلت: ولكن سند المصنف صحيح، وقد صرح ابن إسحاق فيه بالتحديث.

---

(١) يَطا، أراد: يَطأُ فسَهَّل الهمزة. العَفَر: التُّراب الَّذي لونه بين الحمْرَة والغُبْرَة.

(٢) العِياب: جَمْعُ عَيْبَة وهي: الَّتي يَزْلَع فيها الرَّجُلُ مَتَاعه.

(٣) ينظر: ديوانه ص(٣٧٢)، والبداية والنهاية (٤/ ٢٥).

## حسان بن ثابت يندد بقريش

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّانُ بن ثابتٍ في شأن عَمْرَةَ بنت علقمة [الحارثية] ورفعها اللِّواءَ [من الطويل]:

إِذَا عَضَلٌ سِيقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا ... جَدَايَةُ شِزْكٍ مُعْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ[1]

أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْناً مُبِيراً مُنَكَّلاً ... وَحُزْنَاهُمُ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ[2]

فَلَوْلاَ لِوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا ... يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلاَئِبِ[3]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له.

## ما لقي رسول الله ﷺ يوم أحد

قال ابن إسحاق: وانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ فأصاب فيهم العَدُوُّ، وكان يَوْمَ بلاءٍ وَتَمْحِيص، أَكْرَمَ الله فيه مَنْ أكرم من المسلمين بالشهادة، حتى خَلَصَ العدوُّ إلى رسول الله ﷺ فَدُثَّ بالحجارة[4] حتى وقَعَ لِشِقِّه[5] فأصيبتْ رَبَاعِيتُهُ، وشُجَّ في وجْهِهِ[6] وكُلِمَتْ شَفَتُهُ،[7] وكان الذي أَصَابَهُ عُتْبَةَ بن أبي وَقَّاصٍ [٦٠٦].

قال ابن إسحاق: فحدثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنس بن مالك، قال: كُسِرَتْ رَبَاعِيةُ النبي ﷺ يوم أحدٍ، وشُجَّ في وجهه فجعل الدم يَسِيلُ على وجهه، وَجَعَلَ يمسح الدم، وهو يقول: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِم، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟!» فأنزل الله عزَّ

---

[٦٠٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٥) من طريق ابن إسحاق حدثني بعض أهل العلم... وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

---

(١) عَضَلٌ هنا: اسمُ قَبيلٍ منَ العَرَب.
الجِدَاية ـ بفتح الجيم وكسرها ـ: الصَّغيرمن أولاد الظِّباء. وشُزْكٌ هنا: اسمُ موضِع وهو بضَمِّ الشين وكسرها.

(٢) مبيراً: أي مُهْلِكاً. مُنَكِّلاً: أي: قامِعاً لهم ولغيرهم.

(٣) الجَلائب: ما يُجْلَب إلى الأسواق ليُباعَ فيها.
وينظر: ديوانه ص (١٧٢)، والبداية والنهاية (٤/ ٢٥).

(٤) فَرُثَّ بالحجارة: مَن روَاه بالرَّاء فمعناه: أُصيب بها حتَّى أَضْعَفَتْه، مأخوذٌ من الثوبِ الرَّثِّ، وهو: الخَلَقُ، ومَن روَاه: فدُثَّ ـ بالدال المهملة ـ فمعناه: رُمِيَ حتَّى الْتوىَ بعض جَسَدِه.

(٥) الشِّقُّ: الجانب.

(٦) شُجَّ: أي: أَصابَتْه شَجَّةٌ.

(٧) كُلِمَتْ شَفَتُه: أي: جُرِحَتْ.

وجـلَّ فـي ذلـك: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: ١٢٨] [٦٠٧].

قال ابن هشام: وذَكَرَ رُبَيْحُ بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْرِيُّ، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريِّ، أن عُتْبَةَ بن أبي وَقَّاصٍ رَمَى رسولَ الله ﷺ يومئذ فَكَسَر رَبَاعِيَتَهُ اليُمْنَى السُّفْلَى، وَجَرَحَ شَفَتَه السفلى، وأن عبد الله بن شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ (١٦٥/ أ) شَجَّهُ في جَبْهَتِهِ، وأن ابن قَمِئَةَ جَرَحَ وَجْنَتَهُ[1]، فدخلَتْ حَلْقَتَانِ من حَلَقِ المِغْفَرِ[2] في وجْنَتِهِ، ووقع رسول الله ﷺ في حُفْرَةٍ من الحفر التي عمل أبو عامر؛ ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون: فأخذ عليُّ بنُ أبي طالب بيد رسول الله ﷺ ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى اسْتَوَى قائماً،

---

[٦٠٧] ورد هذا الحديث من طريقين عن أنس بن مالك.

والطريق الأولى: عن حميد عن أنس قال: . . .

ذكره البخاري تعليقاً في صحيحه (٨/ ١٢٢) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب (٢٢) وأخرجه الترمذي (٥/ ٢٢٦) ـ كتاب تفسير القرآن (٤٨) ـ باب «ومن سورة آل عمران» حديث رقم (٣٠٠٢، ٣٠٠٣) وقال: حسن صحيح.

وابن ماجه (٢/ ١٣٣٦) ـ كتاب الفتن (٣٦) ـ باب (٢٣) ـ (٤٠٢٧) وأحمد في مسنده (٣/ ٩٩ ١٧٨ ـ ١٧٩ ٢٠١ ـ ٢٠٦) والنسائي في الكبرى (٦/ ٣١٤) ـ كتاب التفسير ـ باب (٦٧) ـ (١١٠٧٧) وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٣٩١) (٣٧٣٨)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٥٣٦) (٦٥٧٤) والبغوي في شرح السنة (٧/ ٩٣ ـ ٩٤) (٣٦٤٢) والطبري في تاريخه (٢/ ٥١٥)، وفي تفسيره (٣/ ٤٣١) (٧٨٠٤، ٧٨٠٥، ٧٨٠٦، ٧٨٠٧) والواحدي في أسباب النزول (ص ١٢٤) ٢٤٢)، كلهم من طرق عن حميد عن أنس قال.

قلت: وحميد الطويل مدلس وقد عنعن.

وقال أبو عبيدة عن شعبة «لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثاً، والباقي سمعها من ثابت أو ثبته فيها ثابت» تهذيب الكمال (٧/ ٣٦٠) (١٥٢٥) قلت: ولذا قال الحافظ العلائي في جامع التحصيل (ص ١٦٨ ت/ ١٤٤)، فعلى تقدير أن تكون مراسيله وأحاديثه مدلسه فقد تبين الواسطة فيها، وهو ثقة محتج به.

قلت: وقد جاء الحديث من طريق ثابت عن أنس، ذكره البخاري في صحيحه معلقاً (٨/ ١١٢) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب (٢٢) وأخرجه مسلم في صحيحه (٦/ ٣٨٩) ـ كتاب الجهاد والسير (٣٢) ـ باب غزوة أحد (٣٧) ـ (١٧٩١) وأحمد (٣/ ٢٥٣ و٢٨٨)، وأبو يعلى (٦/ ٥٥ ـ ٥٦) (٣٣٠١)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٥٣٧) (٦٥٧٥)، وعبد بن حميد (ص ٣٦٢/ ١٢٠٤) وأبو عوانة (٤/ ٣٠٩)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٦٢)، والبغوي في شرح السنة (٧/ ٩٤) والواحدي في أسباب النزول (ص ١٢٥/ ٢٤٤) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس به، وللحديث شواهد بدون ذكر الآية.

---

(١) الوَجْنَة: أَعْلَى الخَدِّ.

(٢) المِغْفَر: شَبيهٌ بحَلَقِ الدِّرْع يُجْعَل على الرأسُ يتَّقَى به في الحرب.

ومَصَّ مَالِكُ بن سِنان أبو أبي سعيد الخدريّ الدَّمَ عن وَجْهِ رسول الله ﷺ ثم ازْدَرَدَهُ[1]، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي، لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ» [٦٠٨].

## طلحة بن عبيد الله

قال ابن هشام: وذكر عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدِيُّ، أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أنْ يَنْظُرَ إلى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَلْيَنْظُرْ إلى طَلْحَة بْنِ عُبَيْد اللّهِ» [٦٠٩].

## أبو عبيدة بن الجراح

وذكر ـ يعني عَبْدَ العزيز الدراورديَّ ـ عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عيسى بن طلحة، عن عائشة، عن أبي بكر الصديق، أن أبا عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح نَزَعَ إحدى الحَلْقَتَيْنِ من وَجْهِ رسول الله ﷺ فسقطتْ ثَنِيَّتُهُ، ثم نَزَعَ الأخرَى فسقطت ثَنِيَّتُهُ الأخرى، فكان ساقط الثَّنِيَّتَيْنِ[2] [٦١٠].

---

[٦٠٨] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٧) نقلاً عن ابن هشام.
قلت: ورُبَيْحُ بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري.
وقال الترمذي، قال البخاري: منكر الحديث. ميزان الاعتدال (٢٧٣٠)، وقال أحمد: رُبَيْحٌ رجل ليس بمعروف، وقال أبو زرعة: شيخ، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، (راجع تهذيب الكمال) (٩/ ٥٩) ت (١٨٥٢)، وقال الحافظ في التقريب (١/ ٢٤٣) (٣٠)، وفي الباب عدة مراسيل منها:
* عن قتادة.
أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٤٣٢) (٧٨١٤) من طريق عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة: أن رباعية النبي ﷺ أصيبت يوم أحد أصابها عتبة بن أبي وقاص وشجه في وجهه...
* عن مقسم.
أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ١٣١ ـ ١٣٢)، وعنه، الطبري في تفسيره (٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣) (٧٨١٥) والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٦٥) من طريق معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن مقسم، أن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد...
[٦٠٩] وله شاهد من حديث موسى بن طلحة عن أبيه قال: كان النبي ﷺ إذا رآني قال: «من أحب أن...» فذكره. أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ١١٧) رقم (٢١٥).
[٦١٠] أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٧) (٦٩٨٠) والبزار (٢/ ٣٢٤) (١٧٩١) والطيالسي (ص ٣) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٦٣) والحاكم في مستدركه (٣/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦).
وأخرجه مختصراً ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٨٧) كلهم من طريق =

---

(١) ازْدَرَدَه: أي ابْتَلَعه.
(٢) فكان ساقِطَ الثَّنِيَّتين، يعني: أَبا عُبَيْدة بنِ الجرَّاح؛ لأَنَّه نَزَع الحَلْقَتَين بفيه.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وَقَّاصٍ [من الطويل]:

إِذَا اللَّهُ جَازَىٰ مَعْشَراً بِفَعَالِهِمْ ... وَنَصْرِهِمُ الرَّحْمَنَ رَبَّ المَشَارِقِ

فَأَخْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ ... وَلَقَّاكَ قَبْلَ المَوْتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ

بَسَطْتَ يَمِيناً لِلنَّبِيِّ تَعَمُّداً ... فَأَدْمَيْتَ فَاهُ فُطِّعَتْ بِالبَوَارِقِ[1]

فَهَلاَّ ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالمَنْزِلَ الَّذِي ... تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى البَوَائِقِ[2]

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ ـ حين غشيه القوم ـ: «مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ» كما حدَّثني الحُصَينُ بن عبد الرحمن بن عَمْرو بْنِ سعد بن معاذ، عن محمود بن عَمْرو، قال: فقام زيادُ بن السَّكَنِ في نَفَرٍ خمسة من الأنصار، وبعضُ الناس يقول: إنما هو عُمَارَةُ بن يزيد بن السَّكَنِ، فقاتلوا دونَ رسول الله ﷺ رَجُلاً ثم رجلاً يُقْتَلُونَ دونه، حتى كان آخِرَهُمْ زِيادٌ أو عُمَارَةُ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فِئَةٌ[3] من المسلمين، فأجهضوهم[4] عنه، فقال رسول الله ﷺ: «أَدْنُوهُ مِنِّي» فَأَدْنَوْهُ منه، فوسَّدَهُ قدمه، فمات وخَدُّهُ على قدم رسول الله ﷺ [٦١١].

---

= إسحاق بن يحيى بن طلحة، حدثنا عيسى بن طلحة عن عائشة قالت: . . . وقال البزار: لا نعلم أحداً رفعه إلا أبو بكر الصديق، ولا نعلم له إسناداً غير هذا، وإسحاق قد روى عنه عبد الله بن المبارك وجماعة، وإن كان فيه، ولا نعلم أحداً شاركه في هذا. وقال الحاكم، صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: لا والله، وإسحاق قال أحمد: متروك.

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١٥) رواه البزار وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو متروك. والقصة ذكرها الذهبي في السير (١/ ٨) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٣ ـ ٣٤) وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ١٢٦) والحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥) (٤٣٢٧).

[٦١١] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٣١٤ ـ ٣١٥) ت (٣١٤٦) والطبري في تاريخه (٢/ ٥١٥)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٤) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٣٣٥) ت (١٧٩٩) وذكره ابن حجر في الإصابة مختصراً (٢/ ٤٨٢) ت (٢٨٦١) كلهم من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني الحصين بن عبد الرحمن عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد حين غشيه القوم. . .

قلت: والحصين بن عبد الرحمن هو ابن عمرو بن سعد بن معاذ وأبو محمد المدني.

قال الحافظ في التقريب (١/ ١٨٢): مقبول =

---

(١) قال الخشني: البَوارِق: السيوفُ، والبَوارِق: الدَّواهي ومصائِبُ الدَّهر.

(٢) ينظر: ديوانه ص (١٥٧، ١٥٨).

(٣) الفِئَة: الجَماعة، ومَن روَاه: فَيْئَة ـ بفتح الفاء فمعناه: الرُّجوع.

(٤) أجْهضوهم، معناه: أزالوهم وغَلَبوهم.

## قصة أم عمارة

قال ابن هشام: وقاتلَتْ أمُّ عُمَارَة نُسَيْبَةُ بنت كعب المازنية[1] يوم أحد، فذكر سعيد ابن أبي زيد الأنصاريُّ أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانَتْ تقول: دخلْتُ على أمِّ عُمَارَةَ، فقلتُ لها: يا خَالَةُ، أخْبِرِيني خَبرَكِ، فقالت: خرجْتُ أول النهار وأنا أنظر ما يَصْنَعُ الناس، ومعي سِقَاءٌ فيه ماء، فانتهَيْتُ إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والدَّوْلةُ[2] والرِّيحُ[3] للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انْحَزْتُ إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذُبُّ عنه بالسيف، وأَرْمِي عن القوس، حتى خَلَصَت الجراحُ إليَّ؛ فرأيتُ على عاتقها جُرْحاً أجْوَفَ له غَوْرٌ، فقلتُ: مَنْ (١٦٥/ب) أصابَكِ بهذا؟ قالت: ابن قَمِئَةَ أقمأه الله[4]، لَمَّا وَلَّى الناس عن رسولِ الله ﷺ أقبل يقول: دُلُّوني على محمَّد؛ فلا نَجَوْتُ إن نجا، فاعْتَرَضْتُ له أنا ومُصْعَبُ بن عُمَيْر وأناسٌ ممن ثَبَتَ مع رسول الله ﷺ فَضَرَبَنِي هذه الضَّرْبَةَ، فلقد ضربته على ذلك ضَرَبَاتٍ، ولكن عدو الله كانت عليه دِرْعَان [٦١٢].

---

= قلت: وفي ذلك نظر، فقد روى عنه حجاج بن أرطأة وعتبة بن جبيرة المدني ومحمد بن إسحاق وابنه محمد ومحمد بن صالح الأزرق.
قال الذهبي في الميزان (٢/ ٣١٢) ت (٢٠٨٨): صالح الأمر. وقال الآجري في سؤالاته لأبي داود: سألت أبا داود عنه فقال: حسن الحديث، وقال أبو داود لما ساق حديثه عن أسيد بن حضير: وهذا الحديث ليس بمتصل. السنن (حديث ٦٠٧) وذكره ابن حبان في أتباع التابعين من «الثقات» وهو مشعر بأن روايته عن الصحابة ليست بمتصل. اهـ.
وأما: محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن الأنصاري المدني. فروى عنه حصين بن عبد الرحمن ويحيى بن أبي كثير، وذكره ابن حبان في الثقات قال الذهبي في الميزان (٦/ ٣٨٣) ت (٨٣٧٥): فيه جهالة، وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٣٣) ت (٩٥٩): مقبول.
قلت: فالحديث على ذلك لا يرتقي إلى الحسن لا سيما وأن محمود بن عمرو أرسله، ووقع في التاريخ الكبير (٨/ ٣١٥) للبخاري «محمود بن عمرو عن يزيد بن السكن أن النبي ﷺ...
[٦١٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٠٣) من طريق محمد بن عمر حدثنا يعقوب بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: قالت أم عمارة... فذكره.
قلت: ومحمد بن عمر هو الواقدي: متروك. =

---

(١) ينظر: أسد الغابة ت(٧٣١٩)، الاستيعاب (٣٥٥٨)، (٧/ ٢٨٠)، مسند أحمد (٦/ ٤٣٩)، طبقات ابن سعد (٨/ ٤١٢)، طبقات خليفة (٦/ ٣٣٩)، الاستبصار (٨٢)، تهذيب الكمال (١٧٠٣)، تهذيب التهذيب (١٤/ ٧٤)، خلاصة تهذيب الكمال (٤٩٩).

(٢) الدَّولة والدُّولة ـ بفتح الدال وضَمُّها ـ: لُغَتان بمعنى واحدٍ، وبعضُ اللُّغَويِّين يُفَرِّقُون بينهما، والمراد بها هنا: الغلبة.

(٣) الريحُ للمُسْلِمين، تريد: ريحَ النَّصْرِ.

(٤) أقْمأهُ الله هو مهموز ومعناه: حَقَّرهُ الله وأذَلَّه.

## النفر الذي قاموا دون رسول الله

قال ابن إسحاق: وَتَرَّسَ دُونَ رسولِ الله ﷺ أبو دُجَانَة بنفسه يقع النَّبْلُ في ظَهْرِهِ وهو مُنْحَنٍ عليه حتى كَثُرَ فيه النَّبْلُ، وَرَمَى سعدُ بن أبي وقاص دُونَ رسول الله ﷺ، قال سعد: فَلَقَدْ رأيتُهُ يناولني النَّبْلَ، وهو يقول: «ارْمِ فدَاكَ أبي وَأُمِّي»[1] [٦١٣] حتى إنه ليناولني السَّهْمَ ماله نَصْلٌ فيقول: «ارْمِ بِهِ».

## عين قتادة بن النعمان

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن رسول الله ﷺ رَمَى عن قوسه حتى انْدَقَّتْ سِيَتُهَا[2]، فأخذها قَتَادة بن النُّعْمَانِ فكانَتْ عنده، وأصيبتْ يومئذ عَيْنُ قَتَادَةَ بن النعمان حتى وقعتْ على وَجْنَتِهِ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن رسول الله ﷺ رَدَّها بيدِهِ،

---

= والخبر ذكره الذهبي في السير (٢/ ٢٧٩)، وابن حجر في الإصابة (٨/ ٤٤٢) ت (١٢١٨٢).

[٦١٣] أخرجه البخاري (٨/ ١٠٣ ـ ١٠٤): كتاب المغازي: باب ﴿إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾، حديث (٤٠٥٥ ـ ٤٠٥٧ ـ ٤٠٥٩)، ومسلم (٨/ ١٩٧ ـ النووي): كتاب فضائل الصحابة: باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حديث (٤١/ ٢٤١١).

---

(١) قول عليّ ـ رضي الله عنه ـ: «ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لأحدٍ: فِداكَ أبي وأُمِّي إلا لِسَعْدٍ يوم أُحد»: رواه البخاري وغيره، وروي أيضاً عنه: «ما جمع رسول الله ﷺ بين أبَوَيْه لأحَدٍ إلا لِسَعْد».
قال في الرَّوض: والرواية الأُولى أصحّ، والله أعلم؛ لأنه أخبر أنه لم يسمع، وقد قال الزُّبير بن العوام: إنه ﷺ جمع له أيضاً أبويه، كما رواه الزبير بن بكّار في كتاب النَّسب.
قال السُّهَيْليّ: وفِقْهُ هذا الحديث أنَّ هذا الكلام جائز لمن كان أبواه غير مؤمنين، وأمَّا إذا كانا مؤمنين فلا؛ لأنَّه كالعُقُوق لهما، كذلك سَمِعتُ شيخَنا أبا بكر بن العربيّ يقول في هذه المسألة.
قلتُ: قال الإمام النوويّ في كتابه «حِلْية الأبرار»: المذهب الصحيح المختار أنه لا يُكره قول الإنسان لغيره: فِداك أبي وأمي، أو جعلني الله فداك، وقد تظاهرتْ على جواز ذلك الأحاديثُ المشهورة في الصحيحين وغيرهما، وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين، وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين.
قال النحاس: وكره مالك بن أنس: «جعلني الله فداك»، وأجازه بعضهم. قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك، سواء كان المُفدَّى به مُسلماً أو كافراً. قال النَّوويّ: قد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يُحْصَى، وقد نبَّهتُ على جُمَلٍ منها في شرح صحيح مسلم، والمراد بالتفدية التعظيم والإجلال؛ لأن الإنسان لا يُفَدِّي إلا من يُعظِّمه، وكان مُرادُه بذلك نفسي، أو من يعزُّ عليّ في مرضاتك وطاعتك. ينظر: السبل (٤/ ٢٤٥).

(٢) السِّيَةُ بالياء: طَرفُ القَوْس، وحَكَى بعضُ اللُّغويِّين فيه الهَمْز، وذَكرَ أنَّ العربَ تقول: أسْأيْتُ القَوْسَ: إذَا جَعلتُ له سِيَةً.

فكانت أحسنَ عينيه وأحَدَّهُمَا [٦١٤].

---

[٦١٤] أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٣/ ١٢٠) (١٥٤٩) وعنه ابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ٣٧١)، من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن غسيل عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن أبيه يعني عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته. . .».

قلت: ويحيى بن عبد الحميد، قال البخاري: كان أحمد وعلي يتكلمان في يحيى الحماني، وقال في موضع آخر: رماه أحمد بن حنبل وابن نمير، التاريخ الكبير (٨/ ٣٠٣٧) والصغير (٢/ ٣٥٧) وعن ابن نمير في رواية أنه قال: «ثقة» وعن ابن معين: صدوق ثقة.

وقال النسائي في الضعفاء ت (٦٢٥) ضعيف، وقال ابن عدي: «ليحيى الحماني مسند صالح، ولم أر في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير، وأرجو أنه لا بأس به».

تهذيب الكمال (٣١/ ٤٣٣) ت (٦٨٦٨) وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٣٥٢): حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، قلت: ووجدت متابعاً ليحيى: أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) من طريق مالك بن إسماعيل قال: حدثنا ابن الغسيل به ومالك بن إسماعيل النهدي: أبو غسان ثقة متقن صحيح الكتاب كما في التقريب (٢/ ٢٢٣) لكن ابن الغسيل واسمه عبد الرحمن بن سليمان أبو سليمان الداراني صدوق يخطئ (١/ ٤٨٢) ووقع هنا أن ذلك كان في غزوة بدر، ولكن تأتي روايات أخرى تثبت أن ذلك وقع يوم أحد.

قلت: وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير (١٩/ ٨/ ١٢) وعنه أبو نعيم في الدلائل (٢/ ٤٨٤/ رقم ٤١٧) من حديث قتادة بن النعمان قال: أهدي إلى رسول الله ﷺ قوساً فدفعهما. . .

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١٦) فيه من لا أعرفه.

وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٤٦)، والطبري في تاريخه (٢/ ٥١٦) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٥١)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ٣٧١) كلهم من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ رمى. . .

قلت: وهذا إسناد ضعيف لعنعنة ابن إسحاق وانقطاعه، وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري.

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٣٧) والدارقطني في السنن، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٨) من طريق مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال: أصيبت عيناي يوم أحد. . .

وقال أبو نعيم: غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن أبي عثمان، وإنما يعرف من حديث ابن إسحاق وابن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه وقال ابن إسحاق: يوم أحد، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٥٣) من طريق: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة يحدث عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي سعيد به.

قلت: وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة متروك كما في التقريب (١/ ٥٩/ ت ٤١٥) وله شاهد آخر في حديث عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده.

أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ٣٧١) وفي سنده، عبد العزيز بن عمران، قال الحافظ في التقريب (١/ ٥١١) (١٢٤٢): متروك. وفي الباب حديث عن جابر بن عبد الله أن قتادة بن النعمان أصيبت عينه. .

ذكره ابن كثير في البداية (٤/ ٣٨) ولم أقف عليه، والقصة ذكرها الحاكم أيضاً في مستدركه بدون إسناد (٣/ ٢٩٥). =

## شأن أنس بن النضر عم أنس بن مالك

قال ابن إسحاق: وحدَّثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أَخُو بني عديُّ بن النجار، قال: انتهَى أَنَسُ بن النَّضْرِ عَمُّ أنس بن مالك إلى عمر بن الخَطاب وطلحَة بْنِ عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد أَلقَوْا بأيديهم، فقال: ما يُجلِسُكُمْ؟ قالوا: قُتِلَ رسول الله ﷺ قال: فماذا تَصْنَعُونَ بالحياة بعده؟! قُومُوا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القَوْمَ فقاتل حتى قُتِلَ، وبه سمى أنس بن مالك [٦١٥].

قال ابن إسحاق: فحدثني حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنس بن مالك، قال: لقد وَجَدْنَا بأنس ابن النضر يومئذ سبعين ضربةً، فما عرفه إلا أخته عَرَفَتْهُ ببنانه[1] [٦١٦].

## شأن عبد الرحمن بن عوف

قال ابن هشام: حدَّثني بعض أهل العلم، أن عبد الرحمن بن عوف أُصِيبَ فُوهُ يومئذ، فهتم[2] وجُرِحَ عشرين جراحةً أو أكثر، أصابه بعضُها في رجله فَعَرِجَ [٦١٧].

---

= قلت: فالقصة بهذه الطرق التي أوردناها حسنة إن شاء الله لا سيما وأن الطريق الأول إسناده حسن، والله المستعان.

[٦١٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٧) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٤٥). وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٩) كلهم من طريق محمد بن إسحاق، وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار، قال: وفيه جهالة القاسم وإرساله.

[٦١٦] أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٠٠) ـ كتاب الجهاد والسير (٥٦) ـ باب (١٢) (٢٨٠٥) والترمذي (٥/ ٣٤٩) ـ كتاب تفسير القرآن (٤٨) ـ باب (٣٤) ـ رقم (٣٢٠١) وأحمد في مسنده (٣/ ٢٠١) والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٣٠ ـ ٤٣١) ـ كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ (٣ . ١١٤) وعبد بن حميد في مسنده (ص ٤١٠/ ١٣٩٦) وأبو داود الطيالسي (٢٥٢٧) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٢١) والطبري في تاريخه (٢/ ٥١٧) والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) (٧٦٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥) من طريق حميد عن أنس ـ رضي الله عنه قال: «غاب عمي...».

وقد صرح حميد بالسماع عند البخاري فزالت شبهة تدليسه.

وأخرجه مسلم في صحيحه (٧/ ٥٣) ـ كتاب الإمارة (٣٣) ـ باب ثبوت الجنة للشهيد (٤١) حديث رقم (١٩٠٣) والترمذي (٥/ ٣٤٨) ـ كتاب تفسير القرآن (٤٨) ـ باب (٣٤) ـ حديث رقم (٣٢٠٠) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس به.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[٦١٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٩) نقلاً عن ابن هشام.

---

(١) البَنانُ: أطراف الأصابع.

(٢) فَهُتِم، يقال: هُتِم الرجل: إذا كُسِرتَ ثَنِيَّتُهُ فهو أَهْتَمُ.

## أول من عرف رسول الله كعب بن مالك

قال ابن إسحاق: وكان أول مَنْ عَرَفَ رسول الله ـ ﷺ ـ بعد الهزيمة وقول الناس قُتِلَ رسول الله ﷺ كما ذَكَر ابنُ شهاب الزُّهْرِيُّ ـ كَعْبُ بن مالك، قال: عَرَفْتُ عينيه الشريفتين تَزْهَرانِ[1] من تحت المِغْفَرِ، فناديْتُ بأعلى صوتي: يا معشَرَ المسلمين، أَبْشِرُوا، هذا رسولُ الله ﷺ فأشَارَ إليَّ رسولُ الله ﷺ: «أَنْ أَنْصِتْ».

قال ابن إسحاق: فلما عَرَفَ المسلمون رسول الله ﷺ نَهَضُوا به، ونهض معهم نَحْوَ الشِّعْبِ: معه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام رضوان الله عليهم والحَرِثُ بْنُ الصِّمَّة، ورَهْطٌ من المسلمين.

## مقتل أبي بن خلف وشأنه مع رسول الله

فلما أسْنَدَ رسولُ الله ﷺ في الشِّعْبِ أدركه أُبَيُّ بن خَلَفٍ، وهو يقول: أين مُحمَّد؟ لا نَجَوْتُ إن نَجَوْتَ، فقال القوم: يا رسولَ اللّهِ، أَيَعْطِفُ عليه رجُلٌ منا؟ فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُ» فلما دَنَا منه تناوَلَ رسولُ الله ﷺ (١٦٦/أ) الحَرْبَةَ من الحرث بن الصِّمَّة، يقول بعض القوم ـ فيما ذكر لي ـ: فلما أَخَذَها رسول الله ﷺ منه انْتَفَضَ بها انْتِفَاضةً تَطَايَرْنَا عنه تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عن ظهر البعير إذا انتفض بها.

قال ابن هشام: الشَّعْرَاء: ذُبَابٌ[2] له لَذْعٌ.

ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنةً تَدأْدَأَ منها[3] عن فرسه مراراً.

قال ابن هشام: تدأدأ: يقول: تَقَلَّبَ عن فرسه، فجعل يترجرج.

قال ابن إسحاق: وكان أبيُّ بن خلف ـ كما حدَّثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف ـ يَلْقَى رسولَ الله ﷺ بمكَّة فيقول: يا محمدُ، إنَّ عندي العَوْذَ فَرَساً أَعْلِفُهُ كلَّ يوم فَرَقاً[4] من ذُرَةٍ أقتلك عليه، فيقولُ رسول الله ﷺ: «بَلْ أنَا أَقْتُلُكَ إنْ شَاءَ اللّهُ» فلما رجع إلى قريش وقد خَدَشَهُ في عنقه خَدْشاً غيرَ كَبِيرٍ، فاحْتَقَنَ الدَّمُ، قال: قتلني واللّهِ محمَّدٌ، قالوا له: ذهب والله فُؤَادُكَ، واللّهِ إنْ بك من بأس، قال: إنه قد كان قال لي بمكة

---

(١) تَزْهَران، معناه: تُضِيئان، ومَن روَاه تَزِرَّان فمعناه: تَتَوَقَّدان.

(٢) الشَّعْراء: ذُبابٌ أَزْرَقُ يَقعَ على ظهر البَعير، وحكى الهَرَوِيُّ أَنَّه ذُبابٌ أحمرُ، فإذا انتفض طَار عنه.

(٣) تَدَأْدَأَ معناه: مالَ.

(٤) العَوذُ: اسم فرسه، والفَرَق: مِكيال يسَعُ سِتَّةَ عشَرَ مُدًّا، وقال بعضهم: يَسَع اثني عَشَر رطْلاً، ويقال فيه: فَرَقٌ وفَرْقٌ بفتح الراء وإسكانها، وقال أحمد بن يحيى ثَعْلَبٌ: لا يجوز فيه إلاَّ الفتح.

«أَنَا أَقْتُلُكَ» فواللّهِ لو بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي، فمات عَدُوُّ الله بِـ «سَرِف» [1] وهم قافلون [2] به إلى مكة [٦١٨].

## كلمة لحسان بن ثابت في مقتل أبي بن خلف

قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت في ذلك [من الوافر]:

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلاَلَةَ عَنْ أَبِيهِ ... أُبَيٌّ يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ
أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِلُ رِمَّ عَظْمٍ ... وَتُوعِدُهُ، وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ [3]
وَقَدْ قَتَلَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ ... أُمَيَّةَ إِذْ يُغَوِّثُ يَا عَقِيلُ
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا ... أَبَا جَهْلٍ، لِأُمِّهِمَا الهُبُولُ [4]
وَأَفْلَتَ حَارِثٌ لَمَّا شُغِلْنَا ... بِأَسْرِ القَوْمِ، أُسْرَتُهُ قَلِيلُ [5]

قال ابن هشام: أُسْرَتُهُ: قبيلته

## كلمة أخرى لحسان بن ثابت في مقتل أبي بن خلف

وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك [من الوافر]:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أُبَيًّا ... فَقَدْ أُلْقِيتَ فِي سُحُقٍ [6] السَّعِيرِ
تَمَنَّى بِالضَّلاَلَةِ مِنْ بَعِيدٍ ... وَتُقْسِمُ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى النُّذُورِ
تَمَنِّيكَ الأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ ... وَقَوْلُ الكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورِ
فَقَدْ لاَقَتْكَ طَعْنَةُ ذِي حِفَاظٍ [7] ... كَرِيمِ البَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ

---

[٦١٨] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٨) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٧) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٩) (٤٠) كلهم عن ابن إسحاق به مرسلاً.

---

(١) سَرِفٌ اسمُ موضع.
(٢) قافِلون أي راجعون.
(٣) الرِّمُّ: العَظْمُ البالي، وهو: الرميمُ أيضاً. وتَوَعَّدَهُ: تَهَدَّده.
(٤) تَبَّ: خَسِرَ وَهَلَك. والهُبولُ: الفُقُود. يقال: هَبَلَتْهُ أُمُّه. أي فَقَدَتْه.
(٥) الأُسْرَة: العَشيرة والقَرابة، وقلِيلٌ ـ بالفَاء ـ معناه: مَفْلولون أي: مُنهَزِمون، ومَن روَاه بالقاف هو مغلوم.
وينظر: ديوانه (ص ٣٩٣) والبداية والنهاية (٤/ ٤٠)
(٦) سُحُقٌ: جَمْعُ سَحِيق، وهو البَعيد.
(٧) والحِفاظ: الغَضب في الحرب.

لَـهُ فَـضْـلٌ عَـلَـى الْأَحْـيَـاءِ طُـرًّا إِذَا نَـابَـتْ مُـلِـمَّـاتُ الْأُمُـورِ[1]

## انتهاء النبي إلى الشعب

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فَم الشِّعْبِ، خَرَجَ علي بن أبي طالب حتَّى ملأَ دَرَقَتَهُ ماءً من المِهْرَاسِ[2] فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فَعافَهُ[3]، فلم يشرب منه، وغَسَلَ عن وجهه الدم، وصَبَّ على رأسه، وهو يقول: «اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى مَنْ دَمَّى وَجْهَ نَبِيِّهِ» [٦١٩].

قال ابن إسحاق: فحدَّثني صالح بن كَيْسَانَ، عمَّن حدثه، عن سعد بن أبي وَقَّاص، أنه كان يقولُ: واللهِ مَا حَرَصْتُ على قَتْلِ رجل قَطُّ كَحِرْصِي عَلَى قَتْلِ عُتْبَةَ بن أبي وَقَّاص، و«إن كان ما علمتُ لَسَيِّئ الخُلُقِ مُبْغَضاً في قومه، ولقد كفاني منه قولُ رسول الله ﷺ: «اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى مَنْ دَمَّى وَجْهَ رَسُولِهِ» [٦٢٠].

---

[٦١٩] قلت: أما قصة علي بن أبي طالب والمهراس، فقد انفرد بذكرها ابن إسحاق في سيرته ونقلها عنه المصنف بدون إسناد والطبري في تاريخه (٢/ ٥١٩) من طريق ابن إسحاق. وأما قوله ﷺ: «اشتد غضب الله على من دمّى وجه نبيه».

* فقد ورد من حديث ابن عباس: أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٢٢) ـ كتاب المغازي (٦٤) ـ باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد ـ رقم (٤٠٧٤ و٤٠٧٦) والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٦٢) من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس: «اشتد غضب...».

وأخرجه أحمد (١/ ٢٨٨)، والحاكم (٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) وصححه ووافقه الذهبي والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٣٦٥) (١٠٧٣١) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ـ فذكره وفيه قصة طويلة.

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١٤) رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، وقد وثق على ضعفه. وقال ابن كثير في التفسير (١/ ٤١٢): هذا حديث غريب وسياق عجيب، وهو من مرسلات ابن عباس فإنه لم يشهد أحداً ولا أبوه... ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها. اهـ.

قلت: وله شاهد من حديث الزبير بن العوام.

أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٦) (٦٩٧٩) وعزاه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٢٢٠) (٤٣١٦) لإسحاق بن راهويه، وصحح سنده البوصيري.

[٦٢٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥١٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٦٥) وسنده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن كيسان، لكن الحديث تقدم بإسناد صحيح.

---

(١) ينظر: ديوانه ص (٣٨٩)، والبداية والنهاية (٤/ ٤٠).

(٢) قال أبو العبَّاس المبرِّد: المِهْراس: ماءٌ بأُحُد، وقال غيرهُ: المِهراس: حَجَرٌ يُنْقَرُ وَيُجْعَل إلى جانِب البِئر وَيُصَبُّ فيه الماءُ لِيَنْتَفِعَ به الناسُ.

(٣) فعافَه: أي كَرِهَه، يُقال: عِفْتَ الطَّعامَ وغيرهَ إذا: كَرِهْتَه.

قال ابن إسحاق: فبينا رسولُ الله ﷺ بالشِّعْبِ معه أولئك النفرُ من أصحابه، إذ عَلَتْ عاليةٌ من قُرَيْشٍ الجَبَلَ.

قال ابن هشام: كان على تلك الخيل خالد بن الوليد.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، إنَّهُ لا يَنْبَغِي لَهُمْ أنْ يَعْلُونَا» فقاتل عُمَرُ ابن الخطاب ورَهْطٌ معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل [٦٢١].

## طلحة بن عبيد الله

قال ابن إسحاق: وَنَهَضَ رسولُ الله ﷺ إلى صخرة من الجبل لِيَعْلُوَها، وقد كان (١٦٦/ب) بَدَّنَ[1] رسولُ الله ـ ﷺ ـ وظَاهَرَ بين دِرْعَيْنِ، فلما ذهب لِيَنْهَضَ ﷺ لم يستطعْ، فجلس تحته طلحةُ بن عبيد الله فَنَهَضَ به، حتى استوَىٰ عليها، فقال رسول الله ﷺ ـ كما حدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير ـ قال: سمعْتُ رسول الله ﷺ يومئذٍ يقول: «أَوْجَبَ[2] طَلْحَةُ» حين صَنَعَ برسولِ الله ﷺ ما صنع [٦٢٢].

قال ابن هشام: وبلغني عن عكرمة، عن ابن عباس؛ أن رسول الله ﷺ لم يَبْلُغِ

---

[٦٢١] تقدم من حديث عبد الله بن عباس.

[٦٢٢] أخرجه أحمد في مسنده (١/ ١٦٥) والترمذي في جامعه (٤/ ٢٠١) ـ كتاب الجهاد (٢٤) ـ باب ما جاء في الدرع (١٧) ـ (١٦٩٢) وقال: «حسن غريب» وفي ـ كتاب المناقب (٥٠) ـ باب مناقب طلحة بن عبيد الله (٥/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤) (٣٧٣٨) وقال: «حسن صحيح غريب» وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٦) (٦٩٧٩) وفي الموارد (٧/ ١٥١ ـ ١٥٢) (٢٢١٢)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٣٣) (٦٧٠) وابن أبي عاصم (١٣٩٧، ١٣٩٨)، والحاكم (٣/ ٢٥ ـ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ومن طريقه البيهقي في سننه (٩/ ٤٦)، (٦/ ٣٧٠) وفي الدلائل (٣/ ٢٣٨)، والبغوي في شرح السنة (٧/ ٢٠٦) (٣٨٠٨) وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٦٣)، والطبري في تاريخه (٢/ ٥٢٢) كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عن الزبير به، وسقط عند أحمد «عن أبيه عن جده».

قلت: وقول الحاكم على شرط مسلم فيه نظر؛ فإن مسلم لم يخرج لابن إسحاق في أصل صحيحه وإنما أخرج له متابعة، وله شاهد من حديث عائشة أخرجه الحاكم (٣/ ٣٧٦) وصححه على شرط مسلم، وتعقبه الذهبي بقوله: «لا والله وإسحاق قال أحمد: متروك» وتقدم تخريج هذا الشاهد.

---

(١) وقد كان بَدَّن صلى الله عليه وسلم معناه: أَسَنَّ، يقال: بَدُنَ الرجلُ إذا: أَسَنَّ، وبَدَّن إذا عَظُمَ بَدَنُه من كَثْرَة اللحم.

(٢) أَوْجَبَ طَلْحَةُ، معناه: وَجَبت له الجَنَّة.

الدرجَةَ المبنيَّةَ في الشِّعْبِ [٦٢٣].

## رسول الله صلى قاعداً والمسلمون خلفه قعوداً

قال ابن هشام: وذكر عمر مولَىٰ غُفْرَةَ، أن النبيَّ ﷺ صلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَاعِداً، من الجرح التي أصابته، وصلَّى المسلمون خَلْفَهُ قُعُوداً [٦٢٤].

قال ابن إسحاق: وقد كان النَّاسُ انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهَىٰ بعضهم إلى المُنَقَّى[١] دون الأعوص[٢] إلى أُحُدٍ،

## مقتل اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبِيدٍ، قال: لما خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى أُحُدٍ رُفِعَ، حُسَيْلُ بن جابر (وهو اليَمَانُ أبو حُذَيْفَةَ بن اليَمَانِ) وثابتُ بن وَقَشٍ في الآطَامِ مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه، وهما شَيْخَان كبيران: لا أبا لكَ، ما تَنْتَظِرُ؟! فوالله إن بقي لِوَاحِدٍ مِنَّا مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ ظِمْءُ حِمَارٍ[٣]؛ إنَّما نَحْنُ هَامَةُ اليَوْمِ[٤] أَوْغَدٍ، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لَعَلَّ الله يَرْزُقُنَا شَهَادَةً مع رسول الله ﷺ فَأَخَذَا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس، ولم يُعْلَمْ بهما.

فأما ثابت بن وَقَشٍ فقتله المشركون، وأما حُسَيْل بن جابر فاختلفت عليه أسيافُ المسلمين، فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حذيفة: أَبِي واللَّهِ، فقالوا: واللَّهِ إنْ عرفناه، وصَدَقُوا، قال حذيفة: يَغْفِرُ الله لكم، وهو أَرْحَمُ الراحمين، فأراد رسولُ الله ﷺ أَنْ يَدِيهُ، فتصدَّقَ حُذَيْفَةُ بديته على المسلمين؛ فزاده ذلك عند رسول الله خَيْراً [٦٢٥].

---

[٦٢٣] إسناده منقطع، وبين ابن هشام وعكرمة مفاوز تقطع فيه أعناق الإبل.

[٦٢٤] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية نقلاً عن ابن إسحاق (٤/ ٤٠) وعمر مولى غُفْرَة هو عمر بن عبد الله المدني، ضعيف، وكان كثير الإرسال، كما في التقريب (٢/ ٥٩).

[٦٢٥] أخرجه بهذا السياق الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٠)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٢١) ت (١١٦٦) وعزاه لابن عبد البر وابن منده وأبي نعيم. =

---

(١) المُنَقَّى: موضع، وقيل: المُنَقى: جَبَلٌ.

(٢) الأعْوَصُ بالصاد المهملة: موضعٌ أيضاً.

(٣) الظِّمْء مِقْدارُ ما يكون بين الشَّرْبَتَيْن، ومنه أظمَاءُ الإبل، وأَقْصَرُ الأَظْماءِ ظِمْءُ الحمار؛ لأنَّه لا يَصْبِرُ عن الماء، فَضَرَبَهُ مَثَلاً لِقُرْبِ الأَجَل.

(٤) الهامَةُ: طائرٌ تَزْعُمُ العرب أنَّه يَتَكَوَّن من عظام المَيِّتِ في قَبْرِه، وبعضُهم يقول: هو طائرٌ يخرجُ من رأس القتيل إذا قُتِلَ فلا يَزَالُ يَصيح: اسْقُوني حتَّى يُؤْخذ بثأرِه، فَضَرَبَه مثلاً لِلْمَوْتِ.

## حاطب بن أمية المنافق

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة؛ أن رجلاً منهم كان يُدْعَى حاطب ابن أمية بن رافع، وكان له ابْنٌ يقال له: يزيد بن حاطب، أصابَتْهُ جراحةٌ يوم أُحد، فأُتِيَ به إلى دار قومه وهو بالموت، فاجتمع إليه أهل الدار، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء: (١٦٧/ أ) أبشر يا أَبْنَ حاطب بالجنة! قال: وكان حاطبٌ شيخاً قَدْ عَسَا[١] في الجاهلية، فَنَجَمَ[٢] يومئذ نِفَاقُهُ، فقال: بأي شيء تُبَشِّرُونَهُ بِجَنَّةٍ من حرمل؟! غَرَرْتُمْ واللّهِ هذا الغلامَ من نفسه [٦٢٦].

# أَمْرُ قُزْمَانَ

## قزمان المنافق حليف بني ظفر

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كَانَ فينا رجلٌ أَتِيٌّ[٣] لا يُدْرَى مِمَّن هو، يقال له: قُزْمَانُ، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِرَ له: «إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ»! قال: فلما كان يومُ أُحدٍ قاتل قتالاً شديد، فَقَتَلَ وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فَأَثْبَتَتْهُ الجراحة، فاحْتُمِلَ إلى دار بني ظَفَرٍ، قال: فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له: والله، لَقَدْ أَبْلَيْتَ اليَوْمَ يا قُزْمَانُ فأبشرْ، قال: بماذا أُبَشَّرُ؟! فوالله

---

= قلت: وقصة قتل اليمان بيد المسلمين: أخرجها البخاري في صحيحه (٧/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣) ـ كتاب مناقب الأنصار (٦٣) ـ باب (٢٢) ـ حديث رقم (٣٨٢٤)، و(١٣/ ٤٠١) ـ كتاب الأيمان والنذور ـ باب (١٥) ـ حديث رقم (٦٦٦٨) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٤٥) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: هزم المشركون يوم أحد..

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ٣٧٩) موقوفاً على عروة ـ مختصراً، وفي الباب أيضاً عن عكرمة والزهري موقوفاً عليها، ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٦٦) ت (١٧٢٥)، وقال الحافظ في أثر عكرمة: رجاله ثقات مع إرساله، والقصة ذكرها الذهبي في السير (٢/ ٣٦٢).

[٦٢٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١)، وابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٤٤٩) ت (٥٥٤٠) وعزاه لأبي عمر وأبي موسى، وقال: إلا أن أبا موسى لم ينسبه إنما قال: يزيد بن حاطب قتل يوم أحد شهيداً.

وذكره الحافظ في الإصابة (٢/ ٤٩٨) ت (٢٨٩٨) ولكن سماه «زيد بن حاطب» وقال: وقرأت في حاشية جمهرة ابن الكلبي، يزيد بن حاطب بزيادة ياء تحتانية مثناة في أوله، فالله أعلم.

---

(١) يقال: عَسَا الرَّجلُ، إِذَا أَسَنَّ واشْتَدَّ وبقي على ما كان عليه.

(٢) نَجَم نفاقُه معناه: ظَهَر، يقال: نَجَمَ النَّباتُ، والسنُّ، ونَجَم النجمُ، كُلُّه: إِذَا ظَهَر.

(٣) رَجُلٌ أَتِيٌّ: هو الغَرِيبُ، والأَتِيُّ أيضاً: السَّيْل يأتي من بلدٍ إلى بَلَدٍ.